

200855 - اعتاد فعل معصية بأكثر من طريقة وعاهد الله على ترك طريقة واحدة فقط

السؤال

سُؤالٍ ويعلم الله أني سوف أقول كل ما حصل : كنت أفعل معصية ، لها طریقتان مختلفتان ، بين فترة وفترة ، وذات يوم عاهدت نفسي ألا أعود إلى طریق واحد منها ، وسجدت (بدون صلاة) ، وقلت يا رب شل أطرافي إن عدت للمعصية ، وحددت طریقاً واحداً منها ، وكان في بالي وأنا ساجد أن أبعد نفسي عن طریق واحد منها ، والطريق الثاني للمعصية : كنت ناوي أن أعود له ، وأيضاً في دعائي بعض الكلمات التي استعملتها لم تكن جيده فيها بعضاً من الخدش ، وووقدت بالمعصية التي عاهدت الله أن لا أعود لها قبل شهر ، أعلم أن بدعائي لم يكن هناك تأدب مع الله .

فما قولك فيما عملت ، وهل هذا لغو في الدعاء ؟

الإجابة المفصلة

أولاً :

الذي يجب أن يتبعك حقاً : هو وقوعك في المعصية ، هو عدم توبتك منها ، ولذلك عدت إليها سريعاً !!
فعلى من تضحك يا عبد الله ، ومن تخدع بكلامك هذا ، بالله ، أخبرنا ؟!
أعلى ربك ، الذي عاهدته على ترك المعصية ، ودعوت ، وقلت ... ثم أنت في أثناء ذلك كله ، قد ادخلت لنفسك طریقاً احتیاطياً للمعصية ، خلاف ما عاهدت ربك عليه ؟!!
ما سمعنا بمثل هذا العجب ، قط !!
أتخفي الطريق الآخر ، عن علام الغیوب !!
أتريد أن تتوب من طریقة الذنب ، لتحتفظ بطریقة أخرى ؟
فيبيس هذه التوبة ، يا عبد الله !!

التوبة ، يا عبد الله : أن تقلع عن الذنب بالكلية ، وأن تندم على ما فات منك ، وأن تعزم بصدق وجد : على ألا تعود إليها ، أبداً ؛ لأن تغلق باب المعصية ، لتدخل إليها من الشباك ؛ فما هذا اللعب بدينك ، وما هذا اللعب مع ربك ، يا عبد الله ؟!
ثانياً :

من عاهد الله على فعل شيء ، أو ترك شيء ، ثم أخلف ؛ فعليه كفارة يمين : إطعام عشرة مساكين ، أو كسوتهم ، أو تحرير رقبة ، فمن لم يجد : فصيام ثلاثة أيام .
وينظر جواب السؤال رقم: (47738) ، ورقم: (38934) .
ويينظر جواب السؤال رقم: (145757) .
ويينظر جواب السؤال رقم: (145757) .

لكن الأوجب عليك من مجرد الكفارة، أو ما يلزمك فيها: أن تعيد تصحيح الطريق مع ربك ، بل أن تسير إليه من جديد؛ فأنت لم تكن قد تبت بعد؛ فبادر يا عبد الله بالتوبة من ذنبك ، قبل أن تفلت من يديك الساعة ، وتندم ، حين لا ينفع الندم .

واعلم أنه الله جل جلاله: رحمن رحيم ، أرحم بعباده من الوالدة بولدها ، يبسط يده بالليل ، ليتوب مسيء النهار ، ويبسط يده بالنهار ، ليتوب مسيء الليل ؛ ومن استعان به أعاذه ، ومن استهداه: هداه ، فلا تضعف ، ولا تهن ، ولا تيأس من رحمة ربك : (إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ) .

واعلم أن الله جل جلاله أكرم من أن يدعك في الطريق ، متى سلكت إليه ، بقصد صحيح قوي ، ونية سليمة خالصة : قال تعالى : (وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهَدَيْنَاهُمْ سُبُّلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ) العنكبوت/69.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : (يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَا عِنْدَ ظَلَّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي ، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي ، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَأِ ذَكْرَتُهُ فِي مَلَأْ خَيْرِ مِنْهُمْ، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِشَبْرٍ تَقَرَّبَتْ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبَتْ إِلَيْهِ بَاعًا، وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً) .

رواه البخاري (7405) ومسلم (2675) .

والله أعلم .